

السكان الأصليون



يشكل السكان الأصليون ثلث العدد الإجمالي لفقراء الريف المدقعين في العالم والبالغ عددهم ٩٠٠ مليون نسمة. ومن هنا يتوجب على أي جهد يبذل لاستئصال الفقر أن يتطرق إلى الاحتياجات الخاصة بمجموعات الأقليات الإثنية هذه.

ولجملة من الأسباب السياسية والتاريخية، يعاني السكان الأصليون على الغالب من الإهمال والتمييز ضدّهم. ويدفع بالعديد منهم للعيش في أقلّ الأراضي خصوبة وأكثرها هشاشة. وفي هذه البيئات المعزولة والقاسية، يجد العديد من السكان الأصليين صعوبة في زراعة ما يكفيهم من الغذاء، وفي كسب سبل رزقهم، وتلقي التعليم، والرعاية الصحية، وتعلم مهارات جديدة، والقيام بما هو ضروري لتحسين معيشتهم وحياتهم مع الاحتفاظ بهويتهم الثقافية. ولأنهم يعيشون بعيدا عن مراكز التجارة والقوة، فإنهم قد يجدون صعوبة أيضا في التأثير على السياسات والقوانين والمؤسسات التي قد تحسن من ظروفهم وتشكل مستقبلهم. فالعديد من السكان الأصليين، على سبيل المثال، لا يملكون حقا قانونيا في العيش على الأراضي التي يعتمدون عليها للبقاء على قيد الحياة أو في استخدام الموارد التي قاموا بإدارتها بصورة مستدامة لآلاف السنين. وبصورة متزايدة، تستغل هذه الموارد من قبل غرباء ولا يعود إلا النذر اليسير من فوائدها على مجتمعات السكان الأصليين مع القليل من الاعتبار لبينتهم الطبيعية.

النوع المطلوب من المساعدة

في الماضي، غالبا ما حاولت نظم التنمية الأبوية أن تدمج السكان الأصليين في السياق العام للثقافات السائدة. ولم تكن هذه المحاولات غير مرغوبة فحسب، لا بل أنها منيت بالفشل أيضا. وللتغلب على الفقر، يحتاج السكان الأصليون لمساعدة خاصة تقوم على أهدافهم وتتطرق للحواجز التي يواجهونها وتساعدهم على حماية تراثهم وهويتهم الثقافية.

هنالك طرق عديدة لتمكين السكان الأصليين من التغلب على الفقر، ولكن واحدة من أكثر هذه الطرق فعالية هي دعم جهودهم لتشكيل وتوجيه مصائرهم بأنفسهم. فتعزيز منظمات السكان الأصليين، على سبيل المثال، تزيد من قدرتهم على التفاوض بنجاح مع غيرهم لمصلحتهم الخاصة. وبهذا الصدد، يسعى المزيد والمزيد من السكان الأصليين إلى الاعتراف الدولي بهم وبحقهم في الإسهام بتجديد الاتفاقيات الخاصة بالقضايا التي تمسهم وتؤثر عليهم مثل قضية الاحتباس الحراري العالمي.

معظم السكان الأصليين فخورون باختلافهم ولغاتهم ونظم معارفهم. وفي الواقع وفي حالات متعددة فقد تساعدهم أصولهم الثقافية الفريدة تلك في رفع مستويات حياتهم. فعلى مدى آلاف السنين، على سبيل المثال، أدرك العديد من السكان الأصليين أهمية الزراعة المتنقلة، وميزوا نباتات لها ميزات استطبائية، وتعلموا أساليب الجمع المستدام للأغذية والأعلاف وحطب الوقود من الغابات. وسيساعد إنعاش معارفهم على تحسين الأمن الغذائي ورفع الدخل الأسرية ويعزز من احترامهم لأنفسهم.

وبصورة مماثلة، فإن من شأن خلق الروابط التسويقية بين مجتمعات السكان المحليين والمشتريين الخارجيين أن تزيد من دخولهم وتقلل من مستويات فقرهم. وبإمكان الاقتصاديات المحلية والإقليمية معا أن تستفيد بصورة كبيرة من مساهمات السكان الأصليين في السياحة وفي بيع المنتجات الطبيعية.

بإمكان الاقتصاديات المحلية والإقليمية معا أن تستفيد بصورة كبيرة من مساهمات السكان الأصليين في السياحة.

إنهم يدفعون ثمن كونهم مختلفين

حقائق أساسية

■ يمثل السكان الأصليون حوالي ٤٪ من سكان العالم.

■ هناك ما لا يقل عن ٥٠٠٠ مجموعة مختلفة من السكان الأصليين في العالم.

■ يعيش السكان الأصليون في كل إقليم من أقاليم العالم ولكن حوالي ٧٠٪ منهم يعيش في آسيا وحدها.

■ يعاني السكان الأصليون من معدلات أعلى من الفقر، والافتقار إلى ملكية الأراضي، وسوء التغذية، والتهميش الداخلي أكثر من غيرهم من فئات المجتمع، كما أن معدلات محو الأمية بينهم أقل وكذلك حصولهم على الخدمات الصحية.

■ يعتبر حوض نهر الأمازون موطننا لحوالي ٤٠٠ مجموعة مختلفة من مجموعات السكان الأصليين، وفي حين أن هذه الأرض لا تمثل إلا ٧٪ من المساحة السطحية للعالم إلا أنها تحتضن حوالي نصف تنوعه البيولوجي.

■ تقوم أكثر من ١٠٠ شركة صيدلانية في الوقت الحاضر بتمويل مشاريع لدراسة معارف السكان الأصليين بالنباتات وبعض النباتات الخاصة التي يستخدمها المعالجون المحليون.

■ أظهرت دراسة حديثة أن من شأن وضع حد لتهميش السكان المحليين أن يوسع من الاقتصاديات الوطنية لبوليفيا بما يعادل ٣٧٪، ولبرازيل بما يعادل ١٣٪، ولغواتيمالا بما يعادل ١٤٪، وللبيرو بما يعادل ٥ في المائة.

■ تشكل قبائل أديفاسي في الهند ما يعادل ٨٪ فقط من إجمالي سكان البلاد إلا أن ٤٠٪ منهم هم من المهجرين داخليا.

■ في تايلند تعمل أكثر من ٤٠٪ من النساء والفتيات من السكان الأصليين ممن هاجروا إلى المدن في تجارة الجنس. وغالبية النساء اللواتي يتم الاتجار بهن عبر الحدود في جنوب شرق آسيا هم أساسا من مجتمعات السكان الأصليين.

■ يتم الاحتفال باليوم العالمي للسكان الأصليين في العالم في ٩ أغسطس/آب من كل عام.

هناك حوالي ٣٠٠ مليون من السكان الأصليين الذين يعيشون في أكثر من ٧٠ بلدا في جميع أرجاء العالم. وعلى الرغم من اختلافهم الشاسع عن بعضهم البعض إلا أن هناك سمتين اثنتين قد تساعدا على تحديدهم كمجموعة متميزة. الأولى أن لديهم استمرارية تاريخية إذ سكنوا أراضيهم قبل تطور المجتمعات الاستعمارية والدول الحديثة، والثانية أن هويتهم الحضارية والاجتماعية مختلفة عن تلك التي تميز المجموعات المهيمنة في مجتمعاتهم. وقد تختلف مجموعات السكان الأصليين إلى حد كبير في عاداتها وظروفها، إلا أنها بالإجمال تريد أن تحمي ثقافتها الفريدة من نوعها.

بالفائدة على غيرهم. ويحرم التوغل في المناطق الجبلية والغابات لقطع الأشجار وجمع المعادن والأعشاب الطبية مجتمعات السكان الأصليين من أراضيهم ويؤدي إلى تدهور نوعيتها. وفي أماكن متعددة من العالم يتعرض سكان الغابات الأصليين للعقوبات التي تفرض عليهم لاستخدامهم الأخشاب وغيرها من الموارد التي امتلكوها على مدى أجيال متعاقبة.

وفي بعض الأحيان، ينظر إلى الثقافات المتميزة للسكان الأصليين على أنها تهديد خطير. وقد يتعرض السكان الأصليون للضغوط للتشبه بالثقافة السائدة ولتغيير لغاتهم الأم وأديانهم وأعرافهم وتقاليدهم. وغالبا ما لا يتم الاعتراف بمجالس قراهم أو مؤسساتهم التقليدية من قبل حكومات دولهم.

وقد يؤدي تهميش السكان الأصليين في بعض الأحيان إلى النزاعات المسلحة. واليوم نجد العديد من مثل هذه المجتمعات تعيش في مناطق النزاع في العالم. وغالبا ما تكون المناطق التي تتعرض فيها الأقليات الإثنية لأشكال متطرفة من انتهاكات حقوق الإنسان بؤرا للقلق والاضطرابات.

قد يتعرض السكان الأصليون للضغوط للتشبه بالثقافة السائدة ولتغيير لغاتهم الأم وأديانهم وأعرافهم وتقاليدهم.

ولسوء الحظ، يدفع السكان الأصليون ثمنا باهظا لكونهم مختلفين. فهم من بين أفقر الفقراء على وجه الأرض، ويعود فقرهم المادي جزئيا إلى الأماكن التي يعيشون فيها. فالعديد منهم يعيش في مناطق تتصف بمناخات قاسية حيث التربة الرديئة التي تجعل من زراعة المحاصيل أمرا متعذرا. والعديد منهم يعيش في أقاليم جبلية منعزلة بعيدا عن الدعم الاقتصادي والتنموي في أماكن تفتقر إلى الطرقات الجيدة والمدارس والرعاية الصحية. ويتحمل السكان الأصليون على الغالب التهميش السياسي، والتمييز، وانتهاك حقوقهم الإنسانية الرئيسية. ويتزايد تجريدهم من أراضيهم ومواردهم بحجة إفساح المجال أمام التنمية. ولا يملك العديد منهم حقوق ملكية موثقة لأراضيهم، لا بل أنهم في بعض البلدان لا يملكون حتى الأوراق الرسمية التي تثبت مواطنتهم. في غالب الحالات، يتم تجريد السكان الأصليين من أراضيهم لتنفيذ مشاريع تعود



أرض الأجداد

الأرض ليست حاسمة في بقاء السكان الأصليين على قيد الحياة فقط، ولكنها تتمتع أيضا بمعنى روحاني عميق بالنسبة للعديد منهم. ومن هنا، فإن مساعدة السكان الأصليين على ضمان حقوقهم في أراضي أجدادهم والموارد الطبيعية التي يعملون عليها تتمتع بأولوية ملحة.

يعتبر توسيع حكم مقاطعات الباناشايات الإدارية في الهند لتشمل المناطق المبرمجة وقانون الهيمنة على أراضي الأجداد في الفلبين معلّمين بارزين على طريق ضمان حقوق حيازة الأراضي للسكان الأصليين والقبائل.

وقد اتخذت بعض الحكومات خطوات لإعطاء السكان الأصليين ضمانات أكبر. ويعتبر توسيع حكم مقاطعات الباناشايات الإدارية في الهند لتشمل المناطق المبرمجة وقانون الهيمنة على أراضي الأجداد في الفلبين معلّمين بارزين على طريق ضمان حقوق حيازة الأراضي للسكان الأصليين والقبائل. إذ أعطى التشريع الهندي مجلس القرية حق ملكية جميع المنتجات الحرجية غير الخشبية مثل النباتات والفطر والأعشاب والعسل والمعادن البسيطة والمسطحات المائية الصغيرة. كما أعطى القرية حق إدارة أراضيها ومياهها وغاباتها. أما التشريع الفلبيني فقد أدرك مفهوم أراضي الأجداد وأحدث اتفاقيات الإشراف والرعاية المجتمعية لإدارة الأراضي والغابات وغيرها من الموارد الطبيعية. وتمنح هذه الاتفاقيات السكان الأصليين الحق الحصري في الزراعة والتمتع بمنتجات الغابات والمعادن البسيطة ومستجمعات المياه الصغيرة، وفي اقتسام الأراضي بين بعضهم البعض طبقا للأعراف السائدة بينهم.



الانتقال إلى فيت نام

يعتبر الإقليم الأوسط الشمالي من فيت نام من أفقر أقاليم البلاد، إذ لا يحظى أربعة من أصل عشرة أشخاص هنا بما يكفيه من الطعام. هنا تعيش كاو تي كايو مع باقي مجموعة كينه الإثنية. الحياة قاسية للغاية بالنسبة للسكان الأصليين. فالأراضي الزراعية نادرة والحيازات الزراعية متناهية في الصغر. ومع تضافر عدم كفاية الهطولات المطرية ورداءة الري، لا تتمكن معظم الأسر من زراعة ما يكفي من الأغذية لسد رمقها. وتزداد الأوضاع سوءا مع تعرض الإقليم للأعاصير، والفيضانات، وموجات الجفاف.

حتى وقت قريب، عاشت كاو تي كايو وزوجها كاو مينه لام وابنهما الصغير على حمية غذائية فقيرة تقتصر على الذرة والكسافا، ولم يملكا المال لشراء أي شيء آخر، ولكن وحتى لو توفر لهما المال فلم يكن هنالك مكان لشراء الأغذية أخرى منه.

بعدئذ أحدث مشروع شارك في تمويله الصندوق الدولي للتنمية الزراعية سوقا ريفية، وكغيرها من مجموعة كينه الإثنية استطاعت كاو تي كايو أن تبدأ مشروعا صغيرا، فباعت الأرز، والبيرة، وصلصة السمك، ومع ما جنته من أرباح استطاعت شراء خنازير صغيرة قامت بتسمينها وبعائها أيضا. في العام الماضي قامت أيضا ببيع الطحين الذي زاد من دخل أسرتها ومكنتها من شراء ما تحتاجه لتحسين الإنتاج الزراعي في مزرعتها الصغيرة. كذلك فقد بدأت مؤخرا بزراعة الخضروات. وتحظي أسرتها حاليا بحمية غذائية أكثر توازنا وبأموال إضافية لشراء الملابس الجديدة وإصلاح منزلها.

من الذل إلى الكرامة في الهند

تعيش مينا غوما كالي في قرية منعزلة من ولاية ماهاراشترا الهندية وكغيرها من الأسر الثماني عشرة التي تعيش في القرية، فإن مينا من قبيلة ثاكار. في الماضي كان هؤلاء الأشخاص يعيشون على جمع وبيع الأخشاب من الغابة. وهذا ما فعلته مينا عندما كانت يافعة، ومازالت تذكر حتى الآن العمل الشاق والفقر. قبل حوالي عشر أعوام، عندما أتت قناة بنيت حديثا بالمياه إلى قريتها، استقرت أسرة مينا وغيرها من أفراد القبيلة وبدأوا بالعمل كمزارعين. ولكن الزراعة لم تنتج ما يكفي لسد رمقهم، لذا فقد اضطروا كسائر أسر قبيلة ثاكار للعمل كعمال زراعيين أيضا. وكانت طريقة كسب العيش هذه شاقة للغاية.

في عام ١٩٩٨، انضمت مينا، مع ١٧ امرأة أخرى، إلى جمعية للعون الذاتي بمعدل امرأة واحدة من كل أسرة من أسر القرية. وقد قام الصندوق الدولي للتنمية الزراعية بتمويل المشروع بالمشاركة مع الحكومة الهندية والمؤسسات المصرفية والمنظمات غير الحكومية. وتضمن المشروع إحداث برامج غير رسمية للادخار والإقراض تقوم على أساس المجموعات في الولاية بأسرها. وكانت بسيطة للغاية، إذ بعد أن تودع النساء مبلغا في حساب مشترك يستطعن الحصول على قرض منه عند الحاجة.

عندما حصلت مينا على أول قرض وقيمته ٢٠٠٠ روبية، اشترت السماد وغراس الطماطم. وتكل مشروعها الصغير بالنجاح وتمكنت من سداد القرض في غضون ثلاثة أشهر. بعد ذلك بفترة وجيزة أخذت قرضا ثانيا بقيمة ١٢٠٠ روبية لتزرع البصل. ونجح مشروعها وسرعان ما باعت محصولها. منذ ذلك الحين والقرويون يزرعون الطماطم والبطاطا، والبصل، والدخن. وقد ازدادت الغلة بمعدل ٣٠٠ في المائة. وتعرف النساء الآن أن عليهن الاستثمار في أرضهن للحصول على أفضل ما يمكن منها، كما تعلمن بأنهن يستطعن الإقراض للقيام بذلك. وتعني زيادة ٢٥٪ في دخلهن السنوية أنه لا يتوجب عليهن بعد الآن العمل كعاملات زراعات كما كان الوضع عليه في السابق. في يونيو/حزيران ١٩٩٩، اقترضت المجموعة النسائية مبلغ ٢٠٠٠٠ روبية لبناء خزان للمياه وضمان الحصول على إمدادات يمكن الاعتماد عليها من مياه الشرب النقية. وقد تطوع الرجال بالعمل لبناء الخزان. وبعد سنة غدت مياه الشرب متوفرة وتم سداد القرض. ولم يعد يتوجب على النساء السير لعدة كيلومترات كل يوم لجلب المياه، وغدا لديهن المتسع من الوقت للقيام بأنشطة أخرى، كما تراجعت مستويات تفشي الأمراض المنقولة بالمياه بصورة ملفتة للنظر.

ارتباط متميز مع الطبيعة

تستند نظم قيم العديد من السكان الأصليين على علاقتهم الوثيقة ببيئاتهم مما يعطيهم دورا متميزا يلعبونه كحماة للموارد الطبيعية والتنوع البيولوجي. فعلى مدى أجيال متعاقبة، على سبيل المثال، اكتسب السكان الأصليون فهما وثيقا وفريدا من نوعه لبيئاتهم. وغالبا ما تتمتع الأراضي التي يعيش عليها السكان الأصليون بإمكانيات اقتصادية معتبرة كمصادر للمياه والأخشاب ومنتجات أسواق النخبة عالية القيمة مثل الأعشاب الطبية والأغذية العضوية وغيرها من المنتجات. وفي حين تغدو هذه المنتجات وبشكل متزايد مجال تركيز الاهتمام التجاري، إلا أن مجتمعات السكان الأصليين نادرا ما تحصل على حصة عادلة من فوائدها الاقتصادية. وتتضاءل إمكانيات استفادتهم منها في المستقبل إذ تقوم الشركات الخاصة بطلبات للحصول على براءات امتياز لاستغلال النباتات وغيرها من الموارد التي كان السكان الأصليون يستخدمونها تقليديا. هنالك حاجة للأدوات القانونية لمنع الاستغلال الجائر للأخشاب والمعادن والنباتات، ولحماية حقوق الملكية الفكرية للسكان الأصليين. وتعطي بعض المبادرات الخارقة بصيصا من الأمل. ففي كيريبلا في الهند، على سبيل المثال، وعندما قامت الحدائق المدارية ومعهد للبحوث بتطوير عقار من عشبة *Trichopus zelanictus*، المعروفة باسم الأخضر الصحي، بمساعدة قبيلة زاني المحلية، تم توقيع اتفاقية ترخيص تضمن حصول المجتمع المحلي على ٥٠ في المائة من جميع عوائد هذا العقار.

الخبراء

فاندا ألتاريلي
مستشارة في شؤون السكان الأصليين
الصندوق الدولي للتنمية الزراعية
رقم الهاتف: +٣٩ ٠٦ ٥٤٥٩ ٢٥٤٠
البريد الإلكتروني: v.altarelli@ifad.org

غانيش ثابا
خبير اقتصادي إقليمي
شعبة آسيا والمحيط الهادى
الصندوق الدولي للتنمية الزراعية
رقم الهاتف: +٣٩ ٠٦ ٥٤٥٩ ٢٠٩٨
البريد الإلكتروني: g.thapa@ifad.org

ميرنا غانينغهام
مديرة جامعة الايكوادور
البريد الإلكتروني: myrnacunningham@aol.com

فيكتوريا تاوولي كوربوز
رئيسة مؤسسة طبيطبا (القلبين)
البريد الإلكتروني: tebtbba@skyinet.org
www.tebtbba.org

جوجي كارينو
خبير بشؤون السكان الأصليين، مقيم في المملكة المتحدة
البريد الإلكتروني: tongtong@gn.apc.org

لوسي مولينكي
خبيرة مقيمة في كينيا ومتخصصة في شؤون السكان
الأصليين ومحرة أخبار السكان الأصليين
البريد الإلكتروني: mulenkei@aol.com

راجا ديفاشيش روي
محامي وخبير في شؤون قبائل سيتيتشو هيل في الهند
البريد الإلكتروني: devashish@citecho.net

مواقع مختارة

منتدى الأمم المتحدة لقضايا السكان الأصليين
www.un.org/esa/socdev/pfii

البقاء الثقافي: منظمة لا تسعى إلى الربح
تدعم السكان الأصليين
www.culturalsurvival.org/index.cfm

Coordinadora de las Organizaciones
Indígenas de la Cuenca Amazónica:

منظمة ترعى شؤون السكان الأصليين
في حوض الأمازون
www.coica.org

مجلس الصاميين: منظمة مقرها فنلندا تمثل السكان
الأصليين في البلدان الاسكندنافية
www.saamicouncil.net

الرابطة الروسية للسكان الأصليين في الشمال
www.raipon.org

المجلس الدولي لمعاهدات الهندود
www.treatycouncil.org

شبكة البيئة الأصلية
www.ienearth.org

مجموعة العمل الدولية المعنية بشؤون السكان الأصليين
www.iwgia.org

Mohawk Council of Kahnawake
منظمة كندية متخصصة بشؤون السكان الأصليين
www.kahnawake.com



للإتصال

International Fund for Agricultural Development
Via Serafico, 107 – 00142 Rome, Italy
Tel.: +39 06 54591
Fax: +39 06 5043463
E-mail: ifad@ifad.org
www.ifad.org